وَكَلَّفْتُهَا لَا بَلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَا ؞ بِتَكْلِيفِهَا حَتَّى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي

وكلفتها بتشديد اللام اي نفسي من التكليف وهو الامر بما يشق عليها من طاعة ربها على مقتضى ما امرها به ربها ثم قال لا اي لم اكلفها ثم قال بل وهي حرف اضراب كفلت من الكفالة وهي الضمان اي ضمنت قيامها اي قيام نفسي يعني دوام عملها لله تعالى بتكليفها اي بحمل ما كلفتها به من الاوامر والنواهي قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها اي حذرن لعظم خطرها عند الله تعالى لانها امانة التكاليف المشروعة من الاوامر والنواهي بلا زيادة ولا نقصان على وجه الاخلاص ثم قال تعالى وحملها الانسان اي تكفل الله تعالى بالقيام على الوجه المشروع كما قال سبحانه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وقوله تعالى انه اي الانسان كان ظلوما جهولا اي كثير الظلم لمنع ما تحمله او تنقيصه كثير الجهل لما هو عليه ولما هو المطلوب منه وقوله حتى كلفت بكسر اللام اي تولعت قال في القاموس كلف به كفرح اولع والكلف بالكسر الرجل العاشق وقوله بكلفتي بضم الكاف اي بمشقتي ومجاهدتي صورة متولعا بها بحيث لا اقدر على تركها من محبتي لها

وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ ؞ بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَاطْمَأَنَّتِ

واذهبت اي ازلت من ذهب به ازاله كاذهبه وقوله في تهذيبها اي النفس هذبه التهذيب خلصه واصلحه وقوله كل لذة مفعول اذهبت اي شهوة من شهوات الدنيا فاذ تركت

الشهوات

الشهوات وكل ما للنفس فيه غرض حتى تهذبت نفسي وصارت مهذبة وقوله بابعادها اي ابعاد نفسي والابعاد والجرود متعلق باذهبت والابعاد التنحية ابعده الله نحاه وقوله عن عادها اي النفس والعاد جمع عادة قال في القاموس العادة الديدن وجمع عاد وعيد والمراد من عاداتها وقوله فاطمأنت بكسر التاء للقافية اي صارت نفسا مطمئنة من الاطمئنان وهو السكون يعني انها ساكنة على امر الله تعالى غير مضطربة وهي النفس الكاملة

وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ ؞ وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةِ

ولم يبق هول قال في القاموس الهول المخافة من الامر لا يدري ما يهجم عليه منه والجمع اهوال وقوله دونها اي دون نفسي يعني عندها وقوله ما ركبته اي الهول بمعنى علوته واقتحمته في تهذيبها وتعليمها حتى صارت مطمئنة وقوله واشهد الواو للحال واشهد اي ادري نفسي فيه اي في حال ارتكابه ذلك الهول او في ذلك الهول غير زكية اي لم تبق نفسا مزكاة اي مطهرة عن قبايح العادات ورذايل الاخلاق ؞ ؞ ؞

وَكُلُّ مَقَامٍ عَنْ سُلُوكٍ قَطَعْتُهُ ؞ عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةِ

وكل مقام اصله اسم لموضع القدمين في حال القيام والمراد به هنا الحال الحسن شرعا اذا دام عليه العبد فان كان غير دايم له فهو حال وليس بمقام ومقامات السالكين في طريق الله تعالى كثيرة كمقام الشكر ومقام الصبر ومقام الورع ومقام التوكل ومقام اليقين ومقام الزهد ومقام الاخلاص الى غير

Copyright © King Saud University